التوجيهُ الصوتي للأوجه المقدَّمة أداءً في رواية قالون عن نافع المدني: دراسة وصفية تحليلية

د. إبراهيم أحمد عبد الجليل*

الحمد لله منزل الكتاب تبيانًا لكل شيء، وهدى ورحمة وبشرى للمؤمنين، والصلاة والسلام على نبيه المصطفى وحبيبه المجتبى، المنزل عليه: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ الحجر: 9، وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين.

أما بعد،

فإن أفضل ما اشتغل به المشتغلون، واهتم به المسلمون، واعتنى به المخلصون، كتاب ربنا سبحانه؛ لذلك فقد اشتغل به السلف، وأفنوا أعمارهم في دراسته وتدريسه، وبيانه وتبيينه، فصرفوا أفكارهم لفهمه، وبذلوا جهدهم ووقتهم لخدمته، وما زالت الدراسات المتعلقة بالقرآن الكريم تترا، تجويدًا وتجديدًا، وتنقيحًا وتوجيهًا، ومن هذا المنطلق جاءت فكرة هذا العمل العلمي خدمةً لكتاب الله تعالى.

أسباب اختيار هذا الموضوع:

لقد اختصت رواية قالون عن نافع المدني بخصائص جعلتها مميّزة عن غيرها من الروايات الأخرى المتواترة، بل هي الرواية المقدّمة على بقية الروايات، ولها الصدارة في الإقراء في كل بلاد المسلمين، وبها بدأ ابن مجاهد(1) مسبّع السبعة وشيخ الصنعة عند جمعه للقراءات، وكذلك فعل الداني(2) في تيسيره، والشاطبي في لاميته(3)، وابن

---

* محاضر بكلية الدراسات الإسلامية، جامعة مصراته.

(1) أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي الحافظ الأستاذ أبو بكر بن مجاهد البغدادي شيخ الصنعة وأول من سبع السبعة، ولد سنة خمس وأربعين ومائتين ببغداد. ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء، (139/1).

(2) عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر أبو عمرو الداني الأموي القرطبي المعروف في زمانه بابن الصيرفي، ولد سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة، في قرطبة، ثم رحل إلى دانية سنة سبع عشرة وأربعمئة، فاستوطنها حتى فيها سنة أربعمئة وأربع وأربعين. غاية النهاية في طبقات القراء، (503/1).

(3) اللامية هي قصيدة نظمها في القراءات السبع سماها: حرز الأماني ووجه التهاني، تتألف من ألف ومئة وثلاث وسبعين بيتا.

الجزري[1] في نشره، وطيبته، وابن الفحام في تجريده؛ وذلك لشرفها وحظوتها، فهي قراءة مدينة رسول الله ﷺ، وعش صحابته الكرام، ومن تبعهم بإحسان، وانتشرت هذه الرواية في بلادنا الطيبة ليبيا، و بعض ما جاورها من بلاد المغرب العربي.

ويأتي هذا البحث كذلك خدمة لكتاب الله تعالى من خلال روايةٍ من أهم رواياته، وهي رواية قالون عن نافع المدني.

أهداف البحث:

كل دراسة لا بد لها من هدف تسعى للوصول إليه، ومن الأهداف التي أرجو الله أن يعينني على تحقيقها في هذه الدراسة تتبع الأوجه المختلف فيها عن الإمام قالون، وبيان ما يقدم منها أداء، وذلك في الأصول والفرش، ومن ثم توجيهها توجيهًا صوتيًّا؛ للوقوف على الأسرار الكامنة في تقديمها على غيرها.

مشكلة الدراسة:

كثيرًا ما وقفتُ متحيرًا في الأسباب الكامنة وراء تقديم بعض الوجوه على بعض عند الإمام قالون، فإذا كانت هذه الوجوه صحيحة النقل متوافرة فيها الشروط المطلوبة للقراءة، فما الدواعي لتقديم بعضها وتأخير الآخر؟ وما الأسس التي يبني عليها هذا التقديم؟

منهج الدراسة: المنهج المتبع في هذا البحث هو المنهج الاستقرائي الوصفي التحليلي للأوجه المختلف فيها عن قالون من طريقي الشاطبية والطيبة، دراسة علمية وفق القواعد المتبعة في البحوث العلمية، التي تسلم إلى نتائج مهمة، ومفيدة بإذن الله تعالى.

بنية البحث: جاءت هذه الدراسة في مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، تحمل أهم النتائج.

التمهيد: التعريف بالإمام قالون، وشيخه الإمام نافع.

المبحث الأول: بيان المقدَّم أداء للإمام قالون في الأصول، وتوجيهه.

---

(1) محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف بن الجزري يكنى أبا الخير، ولد في ليلة السبت الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة إحدى وخمسين وسبعمائة بدمشق، له مؤلفات كثيرة منها: غاية النهاية في طبقات القراء، وكتاب نشر القراءات العشر في مجلدين ومختصره التقريب وتحبير التيسير في القراءات العشر. توفي سنة: 833هـ. ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء، (379/2).

المبحث الثاني: بيان المقدم أداء للإمام قالون في الفرش، وتوجيهه.
الخاتمة: خصصت لبيان أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة.
فهرس المصادر والمراجع.

تمهيد:

ترجمة الإمام قالون:

الإمام قالون هو عيسى بن مينا بن وردان بن عيسى بن عبد الصمد بن عمر بن عبد الله الزرقي، والمري، مولى بني زهرة، أبو موسى، الملقب قالون، قارئ المدينة ونحويها، يقال: إنه ربيب نافع، وقد اختص به كثيراً، وهو الذي سماه قالون؛ لجودة قراءته، فإن قالون بلغة الروم معناه: جيد، وإنما يكلمه بذلك؛ لأن قالون أصله من الروم، كان جد جده عبد الله من سبي الروم من أيام عمر بن الخطاب ﷺ.

ولد سنة عشرين ومائة، بالمدينة المنورة، وقرأ عن نافع سنة خمسين ومائة، قال قالون: قرأت على نافع قراءته غير مرة، وكتبتها في كتابي، وقال النقاش: قيل لقالون كم قرأت على نافع! قال ما لا أحصيه كثرة، إلا أني جالسته بعد الفراغ عشرين سنة، وقال عثمان بن خرزاذ: حدثنا قالون قال: قال لي نافع: كم تقرأ عليّ؟ اجلس إلى اسطوانة حتى أرسل إليك من يقرأ.

كان قالون أصم لا يسمع البوق، فإذا قرأ عليه قارئ فإنه يسمعه، وقال ابن أبي حاتم: "كان أصم يقرئ القرآن، ويفهم خطأهم ولحنهم بالشفة قال: وسمعت علي بن الحسين يقول: كان عيسى بن مينا -قالون- أصم شديد الصمم، فلو رفعت صوتك إلى منتهاه لا يسمع، ولكن إذا قرئ عليه القرآن سمعه، وكان ينظر إلى شفتي القارئ، ويرد عليه اللحن والخطأ(1).

روى القراءة عنه إبراهيم بن محمد المدني، وأحمد بن صالح المصري، وأحمد بن يزيد الحلواني، وإسماعيل بن إسحاق القاضي، وسالم بن هارون أبو سليمان، ومحمد بن هارون المروزي وغيرهم.

(1) ينظر: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، 156/1.

وله طريقان مشهوران، مأخوذ بهما في عصرنا هذا، هما طريق أبي نشيط عند أهل المغرب العربي، وطريق الحلواني عند أهل العراق والمشرق عامة، وسأخص هذين الطريقين بشيء من التفصيل فيما سيأتي.

طال عمره، وذاع صيته، وعلا إسناده، فقد لازم شيخه نافعا بعد الفراغ نحو عشرين سنة، كما مر، وتوفي -رحمه الله- سنة عشرين ومائتين(1).

بيان طريقَي الإمام قالون:

الأول: طريق الحلواني: الحلواني هو أحمد بن يزيد بن ازداذ، ويقال: يزداذ الصفار، الأستاذ أبو الحسن الحلواني، قال الداني: يعرف بـ(ازداذ) إمام كبير، عارف، صدوق، متقن، ضابط، خصوصًا في روايتي قالون وهشام، قرأ بمكة على أحمد بن محمد القواس، وبالمدينة على قالون رحل إليه مرتين، وطريقه تجمع تسعة وأربعين طريقا. توفي سنة نيف وخمسين ومئتين للهجرة(2).

الثاني: طريق أبي نشيط: أبو نشيط هو محمد بن هارون أبو جعفر الربعي الحربي البغدادي، ويقال المروزي يعرف بـ(أبي نشيط) مقرئ جليل، ضابط، مشهور، أخذ القراءة عرضًا عن قالون، وسمع روح ابن عبادة ومحمد بن يوسف الفريابي، روى القراءة عنه عرضًا أبو حسان أحمد بن محمد بن الأشعث، وعنه انتشرت روايته أداء عن قالون، وهي الطريقة التي في جميع كتب القراءات. قال ابن أبي حاتم صدوق، سمعت منه مع أبي ببغداد، قلت وسمع منه أبوه، وأثنى عليه، ومحمد بن المؤمل الناقد وجماعة، وكان ثقة.

قال عنه ابن حجر: أبو نشيط القارئ المشهور، قرأ على قالون، وقرأ عليه أبو حسان أحمد بن محمد ابن أبى الأشعث، وعلى روايته اعتمد الداني في التيسير، ووهم في تاريخ وفاته، فقال مات سنة ثلاث وستين. وقال ابن حبان في الثقات، وقال عنه الذهبي: أبو نشيط محمد بن هارون، الإمام المقرئ المجود الحافظ الثقة(3)، وطريقه تَجمع أربعا وثلاثين طريقا. توفي سنة: ثمان وخمسين ومائتين(4).

---

(1) غاية النهاية في طبقات القراء، 122/2، والسراج المنير، 40/1

(2) السابق: 148/1، وكشف الضياء، 112، والنشر في القراءات العشر، 166/1.

(3) ينظر: تهذيب الكمال، 60/35، وسير أعلام النبلاء، 324/12، وتاريخ دمشق، 60/60، والجرح والتعديل، 105/1، وشذرات الذهب، 380/4، والثقات، 498/8، والمقتنى في سرد الكنى، 110/2، ونزهة الألباب في الألقاب، 275/2، والنشر في القراءات العشر، 133/1.

(4) السابق، 402/2، والسبعة، 88.

ترجمة الإمام نافع المدني:

هو أَبُو عبد الرَّحْمَن نَافع بن عبد الرَّحْمَن بن أبي نعيم، مولى جَعونَة بن شعوب اللَّيْثِيّ، حَلِيف حَمْزَة بن عبد الْمطلب. ويعد الإمام نافع من رجال الطبقة الثانية، فقد لقي أبا الطفيل عامر بن واثلة، وعبد الرحمن بن أنيس، صحابي رسول الله ﷺ(1).

كَانَ عَالما بِوُجُوه الْقرَاءَات، مُتبعا لآثار الْأَئِمَّة الماضين بِبَلَدِه، أَخذ الْقِرَاءَة عَن جمَاعَة من التَّابِعين، مِنْهُم: عبد الرَّحْمَن بن هُرْمُز الْأَعْرَج، وَكَانَ عبد الرَّحْمَن قد قَرَأَ على أبي هُرَيْرَة وَابْن عَبَّاس رَضِي الله تَعَالَى عَنْهُم، وكان من الضبط في مكان عظيم، روى عنه المسيبي أنه قال: قرأت على سبعين من التابعين، فما اتفق عليه اثنان أخذت به، وما شذ فيه واحد تركته، حتى أَلِفْتُ هذه القراءة، قال ابن مجاهد: "قَالَ حَدثنَا عبيد بن مَيْمُون التبَّان قَالَ: قَالَ لي هارون بن الْمسيب: قِرَاءَة من تقْرَأ؟ قَالَ قلت لَهُ: قِرَاءَة نَافع ابن أبي نعيم، قَالَ فعلى من قَرَأَ نَافع؟ قَالَ: قلت: أخبرنَا نَافع أَنه قَرَأَ على الْأَعْرَج، وَأَن الْأَعْرَج قَالَ: قَرَأت على أبي هُرَيْرَة رَضِي الله تَعَالَى عَنهُ، وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَة: قَرَأت على أبيّ ابن كَعْب، وَقَالَ أبيّ: عرض على رَسُول الله ﷺ الْقُرْآن"(2).

وعَلى قِرَاءَة نَافع اجْتمع النَّاس بِالْمَدِينَةِ، الْعَامَّة مِنْهُم والخاصة، بل إن قراءته عدت سنة، قال عبد الله ابن وهب تلميذ الإمام مالك: "قراءة أهل المدينة سنة" فقيل له: قراءة نافع؟ قال: نعم.

أخذ الْقِرَاءَة عَنهُ سُلَيْمَان بن مُسلم بن جماز الزُّهْرِيّ، وَاسْمَاعِيل بن جَعْفَر بْن أبي كثير، وَأَخُوهُ يعْقُوب ابن جَعْفَر، وَاسْحَق بن مُحَمَّد بن عبد الله الْمسيبِي، وَاسْمَاعِيل وَأَبُو بكر ابْنا أبي أويس، وَعِيسَى بن مينا قالُون، وَمُحَمّد بن عمر الْوَاقِدِيّ، وعبد الْملك بن قريب الْأَصْمَعِي، وعُثْمَان بن سعيد الملقب بورش، وخارجة بن مصعب أَبُو الْحجَّاج، وَأَبُو الْحَارِث شيخ لأبي عمَارَة، وسقلاب، وَأَشْهَب ... وَبَعض هَؤُلَاءِ أَكثر رِوَايَة عَنهُ من بعض.

عاش -رحمه الله- عمرًا طويلًا، أخذ على الناس القراءة في مسجد رسول الله ﷺ في المدينة المنورة سنة خمس وتسعين، وأقرا فيها خمسا وسبعين سنة، روى عنه القراءة خلق كثير من أبرزهم: الإمامان: قالون وورش.

وتوفي سنة: تسع وَسِتِّينَ وَمِائَة للهجرة أيام الهادي بالله(3).

---

(1) ينظر: معرفة القراء الكبار، 89/1.

(2) السبعة في القراءات، 55.

(3) غاية النهاية، :324/1.

المبحث الأول- بيان المقدم أداء في الأصول عند الإمام قالون، وتوجيهه:

الأصول جمع أصل، والأصل في اللغة: ما يبنى عليه غيره، وأصل كل شيء ما يستند وجود ذلك الشيء إليه(1). والمراد به عند القراء الخلاف الكلي المطرد، أو هي أحكام كلية مطردة في جميع سور القرآن الكريم، يجري كل حكم منها حيثما يتحقق شرطه في الكلم القرآني، وتسمى هذه الأحكام بـ"الأصول"، مثل: المد والقصر، والإظهار والإدغام، والفتح والإمالة ونحو ذلك.

ولقد تعود القراء على تقديم أحكام الأصول على الفرش؛ لعمومها وشمولها بخلاف الفرش.

قال ابن الناظم في شرحه لطيبة النشر: "وإنما أطلق أئمة القراء على الأبواب أصولها؛ لأنها يكثر دورها ويطرد، ويدخل في حكم الواحد منها الجميع، وإذا ذكر فيها حرف ولم يقيد يدخل تحته كل ما كان مثله، بخلاف الفرش، فإنه إذا ذكر فيه حرف فإنه لا يتعدى أول حرف من تلك السورة إلا بدليل أو إشارة أو نحو ذلك"(2).

وها أنا ذا في هذا المبحث أذكر أولا الأوجه المقدمة أداء في باب الأصول عند الإمام قالون عن نافع المدني في أربعة عشر مطلبًا، هذا بيانها:

المطلب الأول- ميم الجمع:

هي: الميم الزائدة الدالة على جماعة المذكرين حقيقة أو تنزيلا. نحو (عليهم) في قوله تعالى: ﴿صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين﴾(3).

أحوالها: أ/ أن يكون ما بعدها ساكنًا، وفي هذه الحال تحرك الميم بالضم على الأصل، ومن القراء كأبي عمرو البصري من يكسرها إذا سبقت الميم بهاء فيكسرهما معًا.

ب/ أن يكون بعدها متحرك، وللقراء في ذلك مذاهب، ولقالون وجهان: الإسكان، والصلة(4).

(1) ينظر: مادة (أ ص ل) تاج العروس، 6836/1.

(2) شرح طيبة النشر في القراءات العشر، 181.

(3) ينظر: الطريق المأمون إلى أصول رواية قالون، للمرصفي، ص: 38.

(4) التيسير، ص: 112.

جاء في السبعة: "واختلف عن نافع في الميم، فقال إسماعيل بن جعفر وابن جماز وقالون والمسيبي الهاء مكسورة والميم مضمومة، أو منجزمة، أنت فيها مخير، وقال أحمد ابن قالون عن أبيه: كان نافع لا يعيب ضم الميم، فهذا يدل على أن قراءته كانت بالإسكان، قال أحمد بن موسى: والذي قرأت به الإسكان "(1).

قال الإمام الشاطبي:

وَصِلْ ضَمَّ مِيمِ الْجَمْعِ قَبْلَ مُحَرَّكٍ *** (دِ)رَاكاً وَقَالُونٌ بِتَخْيِيرِهِ جَلاَ

والمقدَّم في الأداء لقالون هو سكون الميم، وبه طبعت المصاحف في العالم الإسلامي، مع أن الأصل في الميم الصلة، قال الإمام السخاوي: "والأصل في هذه الميم الصلة بدليل ﴿أنلزمكموها﴾، لأن الواو في ﴿عليهمو﴾ كالألف في ﴿عليهما﴾، لأن التثنية والجمع يجريان في الزيادة مجرى واحدا"(2).

والإسكان والصلة وجهان صحيحان ثابتان عن قالون، ولكن وجه الإسكان أكثر طرقا، ورواته أكثر من رواة الصلة(3).

التوجيه الصوتي:

يأتي وجه إسكان ميم الجمع المقدم أداء عند قالون طلبا للخفة، وذلك بحذف الواو والضمة، مع ترك الأصل الذي هو إثبات الواو وضم الميم(4).

ولابن خالويه توجيه آخر، حيث يقول: "وَالْحجّة لمن أسكنها وَحذف الْوَاو أَن الْوَاو لما وَقعت طرفا وَقبلهَا حَرَكَة حذفهَا، إِذْ لم يُمكنهُ قَلبهَا ونابت الْمِيم عَنْهَا، لِأَنَّهَا زَائِدَة، وَلَيْسَ قَوْلك قَامُوا كَقَوْلِك عليهمو"(5).

وبالجملة فإن إسكان الميم جاء لأمن اللبس، إذ كانت الألف في التثنية قد دلت على الاثنين، ولا ميم في المفرد، فلما لزمت الميمُ الجمعَ حذفوا الواو، وأسكنوا الميم طلبا

(1) السبعة في القراءات، ص: 108.

(2) فتح الوصيد في شرح القصيد، 218/2، والنشر في القراءات العشر، 372/1.

(3) السابق.

(4) ينظر: حجة القراءات، ابن زنجلة، 81/1.

(5) الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه، ص: 63.

للتخفيف؛ إذ كان لا يشكل، فضلا عن أن اتصالها ملازم في جل أحوالها للضمائر، والضمائر كثيرة في الكلام، فحذفت تلكم الواو طلبا للتخفيف.

واختيار قالون الإسكان والصلة في ميم الجمع هو أنه آثر الأثر من جهة، واختار الجمع بين اللغتين من جهة أخرى.

المطلب الثاني- القصر والاشباع في هاء الضمير، وذلك في موضع واحد في كلمة ﴿يأته﴾ بسورة طه: في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى﴾ طه: 74.

حيث رواها بالوجهين: القصر، والصلة، في هاء الكناية من قوله: ﴿يأته﴾(1).

قال الإمام الشاطبي:

فِي الْكُلِّ قَصْرُ الْهَاءِ (بـ)ـانَ (لِـ)ـهَانَهُ *** بِخُلْفٍ وَفِي طه بِوَجْهَيْنِ (بُـ)ـجِّلاَ

ومعنى القصر: اقتصاره على حركة الهاء دون أن يتولد منها ياء، ناتجة عن إشباع حركة الهاء، وأما الصلة فبإثبات ياء بعدها، وتمد بمقدار حركتين.

والمقدم لقالون أداء وجه القصر، فهو المقدم عند الجمهور، وورد من نحو اثنين وخمسين طريقًا من مجموع الطرق الثلاثة والثمانين، وكلا الوجهين صحيح عن قالون نصًّا وأداء(2).

التوجيه الصوتي:

وجه القصر هو أنه لغة لبعض العرب، كقبيلة قيس، فهم يحذفون حرف المد الناشئ عن الصلة للتخفيف، وهو أفشى من الإسكان، ولأنه ضمير على حرف واحد صحيح، فكان محركا غير مشبع كالتاء والكاف.

قال أبو شامة: "ووجه لغة القصر في المجزوم النظر إلى الحرف المحذوف قبل الهاء للجزم؛ لأن حذفه عارض، ولو كان موجودًا لم توصل الهاء لوجود الساكن قبلها على ما

(1) إبراز المعاني، أبو شامة المقدسي، 109/1، والإقناع في القراءات السبع، ص: 247.

(2) النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، 243/1.

تقرر، فهذا توجيه حسن لما جاءت القراءة به من القصر في المجزوم، ولم تأت في غيره؛ لفقد هذه العلة فيه"(1).

وقد أخذت دُور طباعة المصحف الشريف في العالم الإسلامي بهذا الوجه.

المطلب الثالث- قصر المد المنفصل وتوسطه:

المد المنفصل: هو ما وقع فيه حرف المد في آخر كلمة، والهمزة في أول الكلمة التي تليها؛ نحو: بما أنزل، وقالوا آمنا، في أنفسكم، وسمي بذلك لانفصال حرف المد عن سببه(2).

قرأ قالون المد المنفصل بالقصر والتوسط(3).

والمقدم في الأداء هو القصر: قال ابن القاصح: "وإذا قرأ القارئ على المقرئ نحو قراءة قالون والدوري عن أبي عمرو، فالأولى أن يقدم القصر، ثم يأتي بالمد بعده؛ لسهولته"(4).

والإمام الشاطبي في منظومته قدم وجه القصر على التوسط؛ لكونه الأجود، والمقدم عند قالون، حيث يقول رحمه الله:

فَإِنْ يَنْفَصِلْ فَالْقَصْرَ بَادِرْهُ طَالِبًا بِخُلْفِهِمَا يُرْوِيكَ دَرًّا وَمَخْضَلاَ

كذلك فإن وجه القصر ورد من طرق كثيرة تفوق طرق التوسط، وقد بلغت قرابة الخمسين طريقا، في حين لم تتجاوز طرق التوسط الخمسة طرق(5).

وزيادة على ذلك فإنني أرى أنه لما خص هذا الفعل من دون الأفعال الثمانية الأخرى بوقوع ما بعد هاء الضمير مضموما خصه قالون بجواز الوجهين، فكان وجه القصر حملا على أخواته، وكان وجه الصلة من قبيل الاستعانة على الخروج من الكسر إلى الضم، مبالغة في تقوية حركة الهاء بالياء أمام أقوى الحركات، التي هي الضمة.

---

(1) ينظر: إبراز المعاني من حرز الأماني، لأبي شامة، 155/1.

(2) السابق.

(3)الإقناع في القراءات السبع، 227.

(4) سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي، ص: 69.

(5) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، ص: 54.

التوجيه الصوتي:

القصر هو الأصل، ولو قدر الوقف على الكلمة الأولى التي فيها حرف المد لذهب سبب المد، وعاد الحرف إلى أصله، كما أنهم أرادوا الفرق بين ما المدة فيه لازمة، لا تزول بحال، وما هي فيه عارضة قد تزول في بعض الأحوال، نحو: ﴿بما أنزل إليك﴾، فإنها تزول عند الوقف، والتي لا تزول نحو: دعاء ونداء وبناء وسماء، فجعلوا ذلك فرقا بينهما؛ ولذلك فإن أغلب المصاحف على رواية قالون عن نافع المدني ضبطت على وجه القصر، تمسكا بالأصل.

قال الفارسي: "وَالْحجّة لمن قصر أَنه أَتَى بالْكَلَام على أَصله؛ لِأَن الحرفين من كَلِمَتَيْنِ، فَكَأَن الْوَقْف منوي عِنْد تَمام الْحَرْف"(1).

ومما يقع توجيها لتقديم وجه القصر ما في القصر من الفرق بين المقصور والممدود، ففي نحو: (الهوى إن هو إلا وحي يوحي)؛ لأن (الهوى) إذا لقي الهمز، ومددته اشتبه بالهواء الممدود.

المطلب الرابع- الإدخال وعدمه في موضع واحد وهو قوله تعالى: ﴿أَٱشْهِدُواْ﴾ الزخرف: 19:

حيث قرأ قالون عن نافع بتسهيل الهمزة الثانية، وله الإدخال وعدمه في هذا الموضع دون ما ناظره.

قال الإمام الداني: "... وقالون من رِوَايَة أبي نشيط بِخِلَاف عَنهُ يدْخل قبلهَا الْفَا والشين سَاكِنة"(2).

وكلا الوجهين أعني: الإدخال وعدمه، وارد عن قالون، صحيح عنه نصا وأداء.

وقال أبو شامة في شرحه إبراز المعاني: "وقد ذكر الخلاف لقالون ابن الفحام في تجريده"(3).

(1) الحجة في القراءات السبع، ص: 65.

(2) ينظر: التيسير في القراءات السبع، 196.

(3) ينظر: شرح الشاطبية إبراز المعاني من حرز الأماني، 196/1.

ووجه التسهيل مع الإدخال هو المقدم، وعليه أكثر أهل الأداء، وهو من قراءة الداني على شيخه أبي الفتح.

قال ابن الجزري: "وَالْجُمْهُورُ مِنْ أَهْلِ الْأَدَاءِ عَلَى الْفَصْلِ مِنَ الطَّرِيقَيْنِ"(1).

التوجيه الصوتي:

وجه تقديم الإدخال عند قالون أنه لما كان حرف الهمزة ثقيلا، وهو منفرد؛ خففه بعض القراء حال اجتماعه بهمزة أخرى، فهو أكثر استثقالا، ونزع قالون إلى تخفيف الهمزة الثانية بتسهيلها بين بين؛ فرارا من التقاء ساكنين، إلا أنه ثمة استثقال باقٍ مع التخفيف؛ إذ المخففة بزنتها محققة، ومبالغة منه في التخفيف أدخل ألفا بين الهمزتين. قال مكي: "فالاستثقال في القياس مع التخفيف باق؛ ولذلك قرئ بإدخال ألف بين الهمزتين مع تخفيف الثانية"(2).

وقد قامت أكثر المصاحف بتقديم وجه الإدخال على غيره، كما هو الشأن في المصاحف المطبوعة في ليبيا.

المطلب الخامس- تسهيل الهمزة الأولى أو إبدالها واوا، وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي﴾ يوسف: 53.

خفف قالون الهمزة الأولى في كل همزتين جاءتا من كلمتين متفقتين في الشكل بالكسر أو بالضم بتسهيل الهمزة الأولى بين بين، مع المد والقصر، وله في هذا الموضع -خاصة- وجه آخر، وهو إبدال الهمزة الأولى واوا، ثم إدغام الواو التي قبلها فيها، فيصير النطق بواو واحدة مشددة بعده همزة مكسورة(3).

والوجه المقدم أداء هو الإبدال والإدغام، وقد قدمه الإمام الشاطبي في حرزه، ولم يذكر الإمام الداني وجها غيره، وعليه كثير من المحققين.

قال الإمام الشاطبي:

وَقَالُونُ وَالْبَزِّيُّ فِي الْفَتْحِ وَافَقَا ... وَفِي غَيْرِهِ كَالْيَا وَكَالْوَاوِ سَهَّلاَ

(1) ينظر: النشر في القراءات العشر، 375/1.

(2) الكشف، 75/1.

(3) ينظر: إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع، 142/1.

وَبِالسُّوءِ إِلاَّ أَبْدَلاَ ثُمَّ أَدْغَمَا ... وَفِيهِ خِلاَفٌ عَنْهُمَا لَيْسَ مُقْفَلاَ[1]

التوجيه الصوتي:

خالف قالون أصله، فعدل عن تسهيل همزة ﴿السوء﴾ بين بين إلى الإبدال والإدغام؛ حيث أبدل الهمزة واوا، وأدغمها في الواو التي قبلها، وهذا الوجه هو المقدم للإمام قالون، وعلل مكي تخفيف الهمزة الأولى بإبدالها واوا ثم إدغام الواو في الواو، وتحقيق الثانية بأنه: "لما كانت الهمزة الثانية لابد لها من التحقيق في الابتداء، أجرى الوصل على ذلك فحققها، فوجب تخفيف الأولى، إذ قد حصل التحقيق للثانية، وأيضا فإنه لما كان بالثانية يقع التكرير والاستثقال خفف الأولى ليزول لفظ التكرير والاستثقال عن الثانية"(2).

المطلب السادس- الإدغام أو الإظهار في قوله تعالى: ﴿إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّلِكَ﴾ الأعراف: 176.

لقالون الوجهان: الإظهار والإدغام في ﴿يلهث ذلك﴾(3).

قال ولي الله الشاطبي:

وَفِي ارْكَب هُدى برٍّ قَرِيبٍ بِخُلْفِهِمْ ... كَمَا ضاَعَ جاَ يَلْهَثْ لَهُ دَارِ جُهَّلاَ

وَقَالُونُ ذُو خُلْفٍ..... (4)

والمقدم أداء هو وجه الإدغام؛ للتجانس بين الثاء والذال، بل ذهب بعضهم إلى منع الإظهار، والإجماع على الإدغام، حَكَى ذلك أَبُو بَكْرِ بْنُ مِهْرَانَ، قال ابن الجزري: "فَإِنَّ الَّذِي يَقْتَضِيهِ النَّظَرُ وَيَصِحُّ فِي الِاعْتِبَارِ هُوَ الْإِدْغَامُ لَوْلَا صِحَّةُ الْإِظْهَارِ عَنْهُمْ عِنْدِي لَمْ آخُذْ لَهُمْ وَلَا لِغَيْرِهِمْ بِغَيْرِ الْإِدْغَامِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْحَرْفَيْنِ إِذَا كَانَا مِنْ مَخْرَجٍ وَاحِدٍ

(1) حرز الأماني ووجه التهاني، الشاطبي، البيت رقم: 204- 205.

(2) الكشف، 154/1.

(3) التيسير في القراءات السبع، 44.

(4) حرز الأماني ووجه التهاني، البيت رقم: 284- 285.

وَسَكَنَ الْأَوَّلُ مِنْهُمَا يَجِبُ الْإِدْغَامُ مَا لَمْ يَمْنَعْ مَانِعٌ، وَلَا مَانِعَ هُنَا... وَقَدْ حَكَى الْأُسْتَاذُ أَبُو بَكْرِ بْنُ مِهْرَانَ(1) الْإِجْمَاعَ عَلَى إِدْغَامِهِ"(2).

وأرى أن الاجماع على الإدغام لا يعني منع الإظهار، والدليل قول الإمام الصفاقسي: "والإدغام فيه أصح وأقيس...، ولم يأخذ فيه بعض أهل الأداء إلا بالإدغام للجميع"(3).

فكلمتا: (أصح وأقيس) يستشف منهما أن الإظهار صحيحٌ.

التوجيه الصوتي: وجه الإدغام أن الذال أقوى من الثاء بكثير، لأن الذال مجهورة، والثاء مهموسة رخوة، فحسن انتقال الأول من هذا الضعف إلى القوة بسبب الإدغام وهذا أمر حسن محمود في لغة العرب، بخلاف الأمر لو كان معكوسا.

المطلب السابع- الفتح والإسكان في ياء الإضافة، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَى رَبِّيَ إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنَى﴾ الزخرف:49.

حيث قرأ قالون ياء ﴿ربي﴾ بالفتح والإسكان، والوجهان صحيحان مرويان بسند صحيح.

قال الإمام الداني: "وقرأتها على أبي الفتح في رواية قالون من طريق الحلواني والشحام وأبي نشيط بالوجهين"(4).

وقال ابن الجزري: "وَأَمَّا ﴿إِلَى رَبِّيَ إِنَّ﴾ -فِي فُصِّلَتْ- فَهُمْ فِيهَا عَلَى أُصُولِهِمْ، إِلَّا أَنَّهُ اخْتُلِفَ فِيهَا عَنْ قَالُونَ"(5).

والمقدم أداء هو الفتح، لكثرة من أخذ به، ولشهرته، ولأنه الأقيس بمذهبه الذي يأخذ بفتح الياء في مثل هذا النوع.

---

(1) هو الأستاذ المقرئ أبوبكر أحمد بن الحسين بن مهران، أصله من أصبهان، وسكن في نيسابور، ومات بها سنة (381هـ) صنف عدة كتب في القراءات والتجويد من أهمها: الغاية في القراءات العشر، والمبسوط، وكتاب الشامل في القراءات وغيرها. ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء، 49/1، والكشف للإمام مكي القيسي، 88/1.

(2) النشر في القراءات العشر، 15/2.

(3) غيث النفع في القراءات السبع، 215.

(4) جامع البيان، 710.

(5) النشر في القراءات العشر، 169/2.

قال المحقق ابن الجزري: "وَالْوَجْهَانِ صَحِيحَانِ عَنْ قَالُونَ قَرَأْتُ بِهِمَا، وَبِهِمَا آخُذُ غَيْرَ أَنَّ الْفَتْحَ أَشْهَرُ، وَأَكْثَرُ وَأَقِيسَ بِمَذْهَبِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ"(1).

التوجيه الصوتي: ياء الإضافة زائدة باتفاق، وهي اسم المضاف إليه، واختلفت كلمة اللغويين فيها، هل الأصل فيها الحركة أو السكون؟ فقال الرضي: "اختلف في ياء المتكلم، فقال بعضهم أصلها الفتح؛ لأن واضع المفردات ينظر إلى الكلمة حال إفرادها دون تركيبها، فكل كلمة على حرف واحد كواو العطف وفائه، وباء الجر ولامه، وياء المتكلم أصلها الحركة؛ لئلا يبتدأ بالساكن، وأصل حركتها الفتح؛ لأن الواحد -ولا سيما حرف العلة- ضعيف، لا يحتمل الحركة الثقيلة من الضمة والكسرة، وقال بعضهم: أصلها الإسكان، وهو أولى؛ لأن السكون هو الأصل"(2)، وقيل: كلاهما أصل.

وبالجملة فإنه قد استغني عنها بحركة ما قبلها حال اجتزائها في نحو قوله تعالى: ﴿يا عباد فاتقون﴾

يقول مكي: "والفتح فيها أقوى وأفصح؛ لأنه الأصل، ولخفة الفتحة؛ ولأن العرب تأتي بهاء السكت بعد ياء الإضافة؛ لتثبيت حركتها في الوقف، فإذا كانوا يحرصون على بقاء الحركة في الوقف فثباتها في الوصل آكد"(3).

وكان الإمام السخاوي تلميذ الإمام الشاطبي قد ذكر في الاحتجاج لمن فتح الياء في موضع، وأسكنها في موضع مثله أنه أتبع الأثر، مع ما فيه من جمع بين اللغتين، والتنبيه على فصاحتهما(4).

وبذلك يتضح قوة الوجه المقدم للإمام قالون وهو الفتح من حيث اللغة، بعد أن قوي رواية وأثرا.

---

(1) السابق.

(2) ينظر: شرح الرضي على الكافية، 389/1.

(3) الكشف، 370/1.

(4) فتح الوصيد في شرح القصيد، 547/2.

المطلب الثامن- حذف الياء الزائدة أو إثباتها، وذلك في كلمتي ﴿الداع – دعان﴾ البقرة:185**:**

ورد عن قالون حذفهما في الحالين، وإثباتهما في حالة الوصل، وحذفهما في حالة الوقف، والوجهان صحيحان مقروء بهما لقالون.

قال ابن الجزري: "وَقَطَعَ بَعْضُهُمْ لَهُ أي: -قالون- بِالْإِثْبَاتِ فِي ﴿الدَّاعِ ﴾ وَالْحَذْفِ فِي ﴿دَعَانِ﴾ وَهُوَ الَّذِي فِي (الْكِفَايَةِ) فِي السِّتِّ، وَ(الْجَامِعِ) لِابْنِ فَارِسٍ وَ(الْمُسْتَنِيرِ)، وَ(التَّجْرِيدِ)، مِنْ طَرِيقِ أَبِي نَشِيطٍ، وَفِي (الْمُبْهِجِ) مِنْ طَرِيقِ ابْنِ بُوَيَانَ عَنْ أَبِي نَشِيطٍ، وَعَكَسَ آخَرُونَ فَقَطَعُوا لَهُ بِالْحَذْفِ فِي ﴿الدَّاعِ ﴾، وَالْإِثْبَاتِ فِي ﴿دَعَانِ﴾ وَهُوَ الَّذِي فِي (التَّجْرِيدِ) مِنْ طَرِيقِ الْحُلْوَانِيِّ، وَهِيَ طَرِيقُ أَبِي عَوْنٍ، وَبِهِ قَطَعَ أَيْضًا صَاحِبُ (الْعُنْوَانِ)"(1).

والوجه المقدم أداء هو وجه حذف الياء من الكلمتين، لكثرة من قال به وشهرته عن الوجه الآخر وجه الإثبات. يقول صاحب الإقناع: "واختلف عن قالون في أربع: اثنتان في النصف الأول وهما ﴿الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ البقرة: 186، واثنتان في النصف الثاني وهما ﴿التَّلَاقِ﴾، و﴿التَّنَادِ﴾ غافر: 15، 32، والمشهور عنه حذفها"(2).

ويقول ابن الجزري: "وَالْوَجْهَانِ صَحِيحَانِ عَنْ قَالُونَ، إِلَّا أَنَّ الْحَذْفَ أَكْثَرُ وَأَشْهَرُ"(3).

التوجيه اللغوي: وحجة قالون في حذف الياء من هاتين الكلمتين استخفافا، واتباعا لخط المصحف العثماني، فلما لم تثبت الياء في الخط حذفها في الوقف اتباعا للخط، واجتزأ بالكسرة عن الياء، والاجتزاء لغة هديل، وقد حكى سيبويه والخليل أن العرب تقول: لا أدر، فتحذف الياء، وتجتزئ بالكسرة، قال عنها مكي: "هي لغة للعرب مشهورة، فيها الحذف لهذه الياءات"(4).

(1) النشر في القراءات العشر، 183/2.

(2) الإقناع في القراءات السبع، ص: 271.

(3) النشر في القراءات العشر، 183/2.

(4) تفسير القرطبي، 97/9.

وأنشد سيبويه:

محمد تفدِ نفسَك كُلُّ نفسٍ ... إذا ما خفت من شيء تبالا(1).

والشاهد في البيت هو مجيء (تفد) فعلا مضارعا، لم يتقدمه في اللفظ جازم، ولكنه جاء على صورة المجزوم، ولم يسبق بأداة نصب؛ لأن المضارع المسبوق بأداة من أدوات النصب ينصب، وتكون علامة نصبه الفتحة الظاهرة على الياء لخفتها.

المطلب التاسع- الفتح أو التقليل في كلمة ﴿التوراة﴾ في جميع القرآن الكريم:

للإمام قالون الفتح والتقليل في كلمة ﴿التوراة﴾ أينما وقعت في القرآن الكريم(2).

قال الإمام الشاطبي:

وَإِضْجَاعُكَ التَّوْرَاةَ مَا رُدَّ حُسْنُهُ ... وَقُلِّلَ فِي جَوْدٍ وَبِالْخُلْفِ بَلَّلاَ(3)

ووجه الفتح مقدم للإمام قالون أداء وضبطا، فهو طريق أبي نشيط عن قالون، رواها عنه العراقيون قاطبة وغيرهم، وبه قرأ الداني على أبي الفتح، وأورده في التيسير.

ووجه الفتح أكثر طرقا ورواية عن قالون، كما أنه موافق لأصل مذهبه الذي لم ترد عنه الإمالة إلا نادرا.

التوجيه الصوتي:

للقراء العشرة في كلمة ﴿التوراة﴾ في القرآن الكريم ثلاثة مذاهب، فمنهم من قرأها بالإمالة الكبرى، ومنهم من قرأها بالتقليل، أو ما يسمى بين بين، ومنهم من قرأها بالفتح، وحجة من قرأها بالفتح أَنه أَتَى بالْكلَام على أَصله، وَالْحجّة لمن أمال أَنه دلّ بالإمالة على الْيَاء المنقلبة، ومجيء الرَّاء فِي الْكَلِمَة؛ لِأَن الأَصْل وورية، وأبدلت الْوَاو الأولى تَاء وَالثَّانِية يَاء وقلب الْيَاء ألفا؛ لِأَنَّهَا مَأْخُوذَة من ورى الزند.

وَمن قرأ بالتقليل أو ما يسمى بين بين وهو الإمام قالون في أحد وجهيه أَتَى بأعدل اللَّفْظَيْنِ وقارب بَين اللغتين(4).

---

(1) ينظر: الكتّاب، 8/3، وإبراز المعاني من حرز الأماني، ص: 307.

(2) التيسير في القراءات السبع، ص: 86، و النشر في القراءات العشر، 61/2، وإتحاف فضلاء البشر، 219/1.

(3) حرز الأماني ووجه التهاني، البيت رقم: 546.

(4) ينظر: الحجة في القراءات السبع، لابن خالويه، ص: 106.

قال ابن أبي مريم: "أما التوراة فلأنها إما أن تكون تفعلة من ورى الزند، أو فوعَلة وأصلها ووريَة، فإذا كانت من تفعِلة فأصله تورية، فأبدلت من كسرة الراء فتحة، فانقلبت الياء ألفا، فقيل: توراة، كما قالوا في ناصية ناصاة، فالراء وإن كانت مفتوحة الآن فإنها في نية الكسرة؛ لأن الأصل فيها الكسر، والراء المكسورة تقوي جانب الإمالة وتغلبه، وإن كانت التوراة فوعَلة فأصلها ووريَة، فانقلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها، فالألف منقلبة عن الياء على ما ترى، فعلى هذا يكون السبب الجالب للإمالة واحدا، لكنه سبب قوي يغلب فتحة الراء في جلب الإمالة "(1).

وبالجملة فإن سبب اختلاف القراء في هذا اللفظ إنما هو بسبب اختلاف أصل اشتقاق لفظ(التوراة) أهو من قولهم: ورى الزند الذي يعني الضياء الذي يظهر عند القدح، فكذلك التوراة ضياء ونور، أم أن لفظ التوراة من وريت في كلامي من التورية، وهي التعريض والتلميح دون التصريح؛ لأن التوراة رموز وتلويحات وإشارات؟.

فمن أمال تعامل مع أصل الكلمة، ومن فتح تعامل مع الحالة الآنية الموجودة، ولم ينظر إلى الأصل، ومن قلل جمع بين الأصل وما آلت إليه الكلمة.

ومما وجهت به الإمالة في مذهب من أمال هذا اللفظ، شبه ألفه بألف التأنيث، قال السمين الحلبي: "ووجه الإمالة إن قلنا بأن ألفها منقلبة عن ياء ظاهر، وإن قلنا: إنها أعجمية لا اشتقاق لها فوجه الإمالة شبه ألفها لألف التأنيث من حيث وقوعها رابعة، فسبب إمالتها إما الانقلاب، وإما شبه ألف التأنيث"(2).

وبذلك يتضح أن الوجه المقدم أداء لقالون الذي هو الفتح إنما جاء على الأصل، مع اعتماده على السند والأثر، فقوي هذا الوجه من الجهتين رواية ودراية، مع صحة وجه التقليل عنه.

(1) الموضح في وجوه القراءات وعللها، لابن أبي مريم، 256/1.

(2) ينظر: الدر المصون، 19/3.

المطلب العاشر- الوقف بإثبات الياء وحذفها في ﴿آتاني الله﴾ النمل:36:

قرأ قالون بإثبات الياء الزائدة وفتحها وصلا في كلمة(آتاني)، واختلف عنه حال الوقف بين الإثبات والحذف.

قال الإمام الشاطبي:

وَفِي النَّمْلِ آتانِي وَيُفْتَحُ عَنْ أُولِي ... حِمًى وَخِلافُ الْوَقْفِ بَيْنَ حُلاً عَلاَ(1)

قال ابن الجزري: "﴿آتَانِ اللَّهُ﴾ أَثْبَتَهَا مَفْتُوحَةً وَصْلًا الْمَدَنِيَّانِ، وَأَبُو عَمْرٍو وَحَفْصٌ وَرُوَيْسٌ، وَوَقَفَ عَلَيْهَا بِالْيَاءِ يَعْقُوبُ، وَاخْتُلِفَ عَنْ أَبِي عَمْرٍو وَقَالُونَ وَقُنْبُلٍ وَحَفْصٍ"(2).

والوجه المقدم أداء لقالون هو وجه الإثبات وقفا لكثرة طرقه التي بلغت أربعًا وخمسين طريقًا من مجمل طرقه البالغة ثلاثًا وثمانين طريقًا(3).

ولم أعثر على نص يوجه تقديم وجه على آخر، إلا أن كثرة طرق الإثبات من جهة، وطباعة المصاحف على وجه إثبات الياء وصلا من جهة أخرى، وموافقة الرسم العثماني من جهة ثالثة، كلها قرائن اعتمدت عليها في ترجح تقديم هذا الوجه وجه الإثبات على وجه الحذف.

التوجيه الصوتي:

الياءات الزوائد هي التي زادها القراء بحسب الرواية الصحيحة على ما رسم في المصاحف العثمانية، واختلاف القراء فيها بين الإثبات والحذف، ووجه قالون المقدم أداء الذي هو بإثباتها وصلا هو أنه جاء بها على الأصل، ومراعاة لرسم المصحف، كما أنها لغة أهل الحجاز.

قال مكي: "ووجه قراءة من أثبتها في الوقف والوصل أنه اتى بها على أصلها، ووفق بين الوصل والوقف، واستسهل ذلك في الياء؛ لأن حروف المد واللين تحذف من الخط في أكثر المصاحف، وتقرأ بالإثبات في الوصل والوقف إجماع نحو: إبراهيم

(1) حرز الأماني ووجه التهاني، البيت رقم: 429.

(2) اختلاف وجوه طرق النشر، ص: 520.

(3) النشر في القراءات العشر، لابن الجزري، 340/2.

وإسماعيل وإسحاق ... فأجرى الياء مجرى الألف، فأثبتها في الوصل والوقف، وإن كانت محذوفة في الخط"(1).

المطلب الحادي عشر: الهمزتان المختلفتان من كلمتين، المضمومة الأولى المكسورة الثانية:

في هذا النوع قرأ قالون بتحقيق الهمزة الأولى وبإبدال الثانية واوًا محضة، وعليه جمهور المتقدمين وهو الأقيس، أو بتسهيلها بين بين؛ أي بين الهمزة والياء، وهو الآثر، وعليه جمهور المتأخرين.

ونقل أبو شامة عن الإمام الداني قوله: "المكسورة المضموم ما قبلها تسهل على وجهين تبدل واوا مكسورة على حركة ما قبلها، وتجعل بين الهمزة والياء على حركتها، والأول مذهب القراء وهو آثر، والثاني مذهب النحويين وهو أقيس"(2) والوجهان صحيحان مقروء بهما للإمام قالون.

قال الإمام الشاطبي

وَنَوْعَانِ مِنْهَا أُبْدِلاَ مِنْهُمَا وَقُلْ ... يَشَاءُ إِلى كالْيَاءِ أَقْيَسُ مَعْدِلاَ

وَعَنْ أَكْثَرِ الْقُرَّاءِ تُبْدَلُ وَاوَهَا ... وكل بهمز الكل يبدا مفصلا (3)

والمقدم أداء هو الإبدال، قال ابن غلبون عنها: "وقد ذهب قوم كثير من المقرئين إلى أن هذه الهمزة الملينة في هذا الضرب تجعل واوا مكسورة، وهو يجوز على مذهب الأخفش"(4).

ولم يذكر مكي في التبصرة ولا ابن الفحام في التجريد، ولا صاحب الروضة غير الوجه الأقيس، وهو وجه الإبدال.

(1) الكشف، 377/1.

(2) إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع، 1/ 146.

(3) حرز الأماني ووجه التهاني، البيت رقم 211- 212.

(4) التذكرة في القراءات الثمان، 119/1.

التوجيه الصوتي:

الحجة في تخفيف قالون الهمزة الثانية بإبدالها هو استثقال وجود همزتين متلاصقتين في اللفظ، وإن كانا في التقدير منفصلتين؛ لأن الأولى في نية الانفصال؛ فهي في كلمة مستقلة بذاتها، ولأنها داخلة على الهمزة الثانية قبل أن لم تكن[1] والهمز حرف جلد، بعيد المخرج، صعب على اللافظ به؛ لذلك أبدلت الهمزة الثانية واوًا محضة، ثم أدغمت في الواو، وهو الأقيس في لغة العرب، وإن كان التسهيل بين بين هو الآثر قراءة، ولا شك أن القراءة بإبدال الهمزة الثانية واوا محضة أسهل على اللسان من القراءة بتسهيلها بين بين، لأن في ذلك دقة وصعوبة، ولا يقدر عليه إلا العلماء العارفون والفهماء الحاذقون.

المطلب الثاني عشر- إثبات الياء وحذفها وصلا من كلمتي ﴿التلاق-التناد﴾ بسورة غافر:

ذكر الإمام الشاطبي الخلاف لقالون في هاتين الكلمتين، وذلك في إثبات الياء وحذفها وصلًا.

حيث قال -رحمه الله- في حرزه:

وَفِي الْمُتَعَالِي دُرُّهُ وَالتَّلاَقِ وَالتْ ... تَنَا دِرَا بَاغِيهِ بِالْخُلْفِ جُهَّلاَ[2].

ومعنى البيت: أن ﴿المتعالى﴾ في الرعد، و﴿التلاق﴾و﴿التناد﴾، في غافر أثبت الثلاثة في الحالين ابن كثير وأثبت ورش وقالون بخلاف عنه ياء التلاق والتناد في الوصل[3].

وما ذكره الإمام الشاطبي من خلاف لقالون في هاتين الكلمتين ليس من طريقه، بل هو من زياداته التي عرفت باسم (زيادات القصيد).

قال ابن الجزري عن هاتين الكلمتين (التلاق- التناد): "انفرد أبو الفتح فارس بن أحمد من قراءته على عبد الباقي بن الحسن عن أصحابه عن قالون بالوجهين: الحذف والإثبات في الوقف، وتبعه في ذلك الداني من قراءته عليه، وأثبته في التيسير كذلك،

(1) الكشف، 152/1.

(2) البيت رقم: 435.

(3) إبراز المعاني من حرز الأماني، 421/1، واللباب في علوم الكتاب، 24/17.

فذكر الوجهين جميعاً عنه، وتبعه الشاطبي على ذلك وقد خالف عبد الباقي في هذين سائر الناس"(1).

والوجه المقدم لقالون هو الحذف؛ لأنه من رواية الجمهور عنه دون الإثبات؛ ولذلك قال ابن الجزري: "ولا أعلمه -الخلاف- ورد من طريق من الطرق عن أبي نشط ولا الحلواني بل ولا عن قالون أيضًا في طريق إلا من طريق أبي مروان عنه"(2).

التوجيه الصوتي:

حذف الياء يأتي اتباعا لرسم المصحف العثماني الذي جاءت فيه هاتان الكلمتان من دون ياء في جميع نسخه.

واستسهل سيبويه حذف الياء في الفواصل، والقوافي، ولأنَّ «أَلْ» تعاقب التنوين، فحذفت معها الياء إجراء لها مجراها(3).

والحاصلُ أنَّ الإمام قالون في وجهه المقدم هنا أجْرى الفواصلَ مُجْرى القوافي، وله نظائرُ منها: ﴿الرسولا﴾ الأحزاب: 66 ﴿السبيلا﴾ الأحزاب: 67 ﴿الظنونا﴾ الأحزاب:10 و﴿المتعال﴾ الرعد:9 و ﴿يَسْرِ﴾ الفجر:4.

وإنما فَرَّقَ قالون بين حالَتَيْ الوقفِ والوصلِ؛ لأنَّ الوقفَ محلُّ استراحةٍ.

ذكر الشيخ البقاعي معاني لطيفة وتعليلات جيدة لإثبات الياء وحذفها فقال: "﴿يوم التلاق﴾ أي الذي لا يستحق أن يوصف بالتلاقي على الحقيقة غيره لكونه يلتقي فيه الأولون والآخرون وأهل السموات والأرض ولا حيلة لأحد منهم في فراق غريمه بغير فصل على وجه العدل، وإلى هذا المعنى أشارت قراءة ابن كثير بإثبات الياء في الحالين وهو واضح جداً في إفراد حزبي الأسعدين والأخسرين، فإنه تلاق لا آخر له، وأشارت قراءة الجمهور بالحذف في الحالين إلى تلاقي هذين الجزأين: أحدهما بالآخر، فإنه -والله أعلم- قل ما يكون حتى يفترقا بالأمر بكل إلى داره: الأسعدين بغير حساب،

(1) النشر في القراءات العشر، 263/1.

(2) السابق.

(3) ينظر: الكتاب لسيبويه، 184/4- 185، و الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، 23/7.

والأخسرين لا يقام لهم وزن، وأشار الإثبات في الموقف دون الوصل إلى الأمر الوسط، وهي لمن بقي لقاءهم يمتد إلى حين القصاص لبعضهم من بعض"(1).

المطلب الثالث عشر- الإظهار والإدغام في التقاء النون والواو مِنْ ﴿يس وَالْقُرْآنِ الحكيم﴾:

ذكر ابن الجزري الخلاف للإمام نافع بكماله هنا في أول سورة يس، فأثبت له الإظهار والإدغام، يقول: "النُّونُ فِي الْوَاوِ مِنْ يس وَالْقُرْآنِ أَدْغَمَهَا الْكِسَائِيُّ وَيَعْقُوبُ وَخَلَفٌ وَهِشَامٌ، وَاخْتُلِفَ عَنْ نَافِعٍ وَعَاصِمٍ وَالْبَزِّيِّ وَابْنِ ذَكْوَانَ"

قال ابن الجزري: "وَقَطَعَ الدَّانِيُّ فِي جَامِعِهِ بِالْإِدْغَامِ مِنْ طَرِيقِ الْحُلْوَانِيِّ. وَبِالْإِظْهَارِ مِنْ طَرِيقِ أَبِي نَشِيطٍ. وَكِلَاهُمَا صَحِيحٌ عَنْ قَالُونَ مِنَ الطَّرِيقَيْنِ"(2).

ولم يذكر الإمام الشاطبي لقالون إلا الإظهار، حيث قال : وَيَاسِينَ أَظْهِرْ عنْ فَتًى حَقُّهُ بَدَا ...(3).

والوجه المقدم لقالون هو الإظهار لكثرة طرقه، ولكونه جاء من طريق التَّيْسِيرِ، وَالْكَافِي، وَالْهَادِي، وَالتَّبْصِرَةِ، وَالْهِدَايَةِ، وَالتَّلْخِيصِ، وَالتَّذْكِرَةِ، وَالشَّاطِبِيَّةِ، وَجُمْهُورُ الْمَغَارِبَةِ، وكلا الوجهين صحيح ومقروء بهما للإمام قالون.

التوجيه الصوتي:

وجه الإظهار هو أنه جاء على الأصل؛ لأن سبيل حروف الهجاء أن يوقف عليها، ولذلك سكت الإمام أبو جعفر على كل حرف من حروف فواتح السور(4).

وتناول السمين الحلبي هذه المسألة بالقول: "مَنْ أظهرَ فللمبالغةِ في تفكيكِ هذه الحروفِ بعضِها من بعض؛ لأنه بنيَّةِ الوَقْفِ"(5).

---

(1) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، 298/7.

(2) النشر في القراءات العشر، 17/2.

(3) حرز الأماني ووجه التهاني البيت رقم: 281.

(4) تفسير القرطبي، 3/15.

(5) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين، 43/9.

المطلب الرابع عشر- الإظهار والإدغام في قوله تعالى: **﴿يَابُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ﴾ هود: 42:**

قرأ قالون عن نافع بالإظهار والإدغام في ﴿اركب معنا﴾ والوجهان صحيحان، ومقروء بهما لقالون.

قال الشاطبي:

وَفِي ارْكَب هُدى بَرٍّ قَرِيبٍ بِخُلْفِهِمْ ... كَمَا ضاَعَ جاَ يَلْهَثْ لَهُ دَارِ جُهَّلاَ(1)

وقال ابن الجزري: "اركب معنا. في هود أدغمه أيضاً أبو عمرو والكسائي ويعقوب، واختلف عن ابن كثير وعاصم وقالون وخلاد...، والوجهان عن قالون صحيحان، وهما في التيسير والشاطبية والإعلان"(2).

والوجه المقدم أداء لقالون هو الإدغام لكثرة طرقه مقارنة بطرق الإظهار، جاء في النشر: "وأما قالون فقطع له بالإدغام في التبصرة والهداية والكافي والتلخيص والهادي والتجريد والتذكرة، وبه قرأ الداني على أبي الحسن"(3).

التوجيه الصوتي:

وحجة إدغام الباء في الميم هو اشتراكهما في المخرج من الشفتين، وكذلك عدم إدغامهما في لام المعرفة، وقد ذكر مكي من الحجج ما يغني عن الزيادة، حيث قال: "وحجة من أدغم أن الميم حرف قوي بالغنة التي فيها، والجهر والشدة اللذين فيها، فإذا أدغمت فيها الباء نقلت الباء إلى حرف أقوى منها بكثير؛ لأنك تبدل من الباء عند الإدغام ميما"(4).

(1) البيت 284.

(2) النشر في القراءات العشر، 196/1، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، ص: 43.

(3) الطريق المأمون إلى أصول رواية قالون من طريق الشاطبية، ص: 133.

(4) الكشف، 216/1.

المبحث الثاني- بيانُ التوجيه الصوتي للأوجه المقدم أداء في فرش الحروف:

درج علماء القراءات في تقسيم الخلافات بينهم إلى قسمين: الأصول والفَرْش، وقد سبق الكلام عن الأصول، وسيخصص هذا المبحث للأوجه الأدائية المقدمة في الفرش.

والمقصود بالفرش عند علماء القراءات: هو الخلافات الخاصة ببعض الكلمات القرآنية في سورها دون شمولها لكل النظائر في الكثير الغالب إلا بدليل أو إشارة أو نحو ذلك، مثل: أن يذكر مع ذلك الحرف حروفاً أخرى يشملها ترجمة أو نحو ذلك مما يشابه الأصول، فيلتحق به.

قال أبو شامة: "القراء يسمون ما قل دوره من الحروف: فرشًا؛ لانتشاره، فكأنه انفرش؛ إذ كانت الأصول ينسحب حكم الواحد منها على الجميع"(1).

وعرف ابن الجزري كلا من الأصول والفرش بقوله: "وإنما أطلق أئمة القراء على الأبواب أصولها لأنها يكثر دورها ويطرد ويدخل في حكم الواحد منها الجميع، وإذا ذكر فيها حرف ولم يقيد يدخل تحته كل ما كان مثله، بخلاف الفرش فإنه إذا ذكر فيه حرف فإنه لا يتعدى أول حرف من تلك السورة إلا بدليل أو إشارة أو نحو ذلك"(2).

المطلب الأول- إثبات ألف ﴿أنا﴾ وحذفها إذا جاءت بعدها همزة مكسورة؛ نحو: ﴿إِنْ أنا إلا نذير﴾:

فقد قرأ قالون بإثبات الألف لفظا من كلمة (أنا) إذا جاء بعدها همزة قطع مكسورة، والمد عندها يكون مدا منفصلا، وله وجه آخر هو حذف الألف لفظا كبقية القراء، وَالْوَجْهَانِ صَحِيحَانِ عَنْ قَالُونَ نَصًّا وَأَدَاءً.

قال الإمام الشاطبي:

وَمَدَّ أَنَا فِي الْوَصْلِ مَعْ ضَمِّ هَمْزَةٍ وَفَتْحٍ أَتَى وَاخْلُفْ فِي الْكَسْرِ بُجِّلاَ(3)

وقال ابن الجزري: "واختلف عن قالون عند المكسورة نحو إِنْ أَنَا إِلَّا"(4)، ولا خلاف في إثباتها حال الوقف لكل القراء؛ اتباعا للرسم.

والوجه المقدم أداء هو وجه إثبات الألف، وبه أخذت دور طباعة المصاحف في العالم الإسلامي، حيث لم تضع الصفر المستدير الدال على زيادة الألف وصلًا.

(1) ينظر: إبراز المعاني من حرز الأماني، ص: 319.

(2) ينظر: شرح طيبة النشر في القراءات العشر، ص: 181.

(3) حرز الأماني ووجه التهاني، البيت رقم: 521.

(4) النشر في القراءات العشر، 231/2.

التوجيه الصوتي:

وجه إثبات الألف من كلمة ﴿أنا﴾ هو الإتيان بالأصل، لأن هذه الألف أصلية في الكلمة عند علماء الكوفة الذين يذهبون إلى أن الاسم بتمامه هو الهمزة والنون والألف، وخالفهم في ذلك البصريون الذين يذهبون إلى أن الاسم إنما هو الهمزة والنون، والألف هي نتيجة إشباع فتحة النون، وبيانها وقفا ليس إلا، قال سيبويه: "ومن ذلك قولهم: أنا، فإذا وصل قال: أن أقول ذاك. ولا يكون في الوقف في أنا إلا الألف"(1).

وبنو تميم يثبتون الألف وقفا ووصلا، وهو الوجه المختار عند أهل المدينة التي تعد رواية قالون عن نافع منها، لِأَنَّهَا الْقِرَاءَةُ الْمَدَنِيَّةُ إِمَامًا وَرَاوِيًا.

قال أبو حيان: "ولا تثبت عند غير بني تميم وصلا إلا في ضرورة الشعر، كقول الأعشى:

فكيفَ أنا وانتحالُ القوافي ... بعدَ المشيبِ كفى ذاك عارَا

والأحسن أن تجعل قراءة نافع على لغة بني تميم؛ لأنه من إجراء الوصل مجرى الوقف على ما تأوله عليه بعضهم"(2).

قال ابن مالك في تأييده لمذهب الكوفيين، لكونه المختار عنده: "والصحيح أن (أنا) بثبوت الألف وقفا ووصلا هو الأصل، وهي لغة بني تميم، وبذلك قرأ نافع قبل همزة القطع في ﴿أنا أحيي﴾، و﴿إن ترن أنا أقل منك مالا وولدا﴾"(3).

المطلب الثاني- الإسكان الخالص، والاختلاس في العين من كلمة: ﴿نعما﴾:

قرأ قالون بإسكان العين من كلمة ﴿نعما﴾، وله وجه آخر هو اختلاس حركتها.

قال ابن مجاهد: "وَاخْتلفُوا فِي فتح النُّون وَكسرهَا وَكسر الْعين وإسكانها من قَوْله ﴿فَنعما هِيَ﴾، فَقَرَأَ ابْن كثير وَعَاصِم فِي رِوَايَة حَفْص وَنَافِع فِي رِوَايَة ورش ﴿فَنعما

(1) الكتاب، لسيبويه، 164/4.

(2) ينظر: البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان، 628/2.

(3) شرح التسهيل، لابن مالك، 137/1.

هِيَ﴾ بِكَسْر النُّون وَالْعين، وَقَرَأَ نَافع فِي غير رِوَايَة ورش وَأَبُو عَمْرو وَعَاصِم فِي رِوَايَة أبي بكر والمفضل: ﴿فَنعما هِيَ﴾ بِكَسْر النُّون وَإِسْكَان الْعين"(1).

ولم يذكر ابن مجاهد لقالون وجه الاختلاس، ولكن الإمام الداني ذكر له ذلك، حيث قال:" وقالون وأبو بكر وأبو عَمْرو بِكَسْر النُّون وإخفاء حَرَكَة الْعين، وَيجوز إسكانها، وَبِذَلِك ورد النَّص عَنْهُم، والاول أقيس"(2).

قال ابن الجزري :

مَعاً نِعِمَّا افْتَحْ (كَـ)مَا (شَـ)فَا وفِي *** إِخْفَاءِ كَسْرِ الْعَيْن (حُزْ) (بِـ)ها (صَـ)فِي

وَعَنْ أَبِى جعْفَرَ مَعَهُمْ سَكِّنَا *** .....

يريد قَوْلُهُ: تعالى هنا "فنعما هى" وفي النساء "نعما يعظكم به" فتح النون فيهما ابن عامر وحمزة وَالْكِسَائِيُّ وخلف، وكسر الباقون، وأخفى العين: أي اختلس كسرها أبو عمرو وقالون وشعبة، وقوله: وعن أبي جعفر ... إلخ؛ أي: مع الثلاثة المذكورين في آخر البيت، وهم أبو عمرو وقالون وشعبة سكن العين، وكذلك جاء الإسكان أيضا عن أبى عمرو وقالون وشعبة(3).

ولفظ:(نعما) تكوّن من كلمتين؛ (نعم)، و(ما) وقد كتبتا متصلتين، والتقى المثلان، فأدغمت الميم في الميم من باب الإدغام الكبير، ولما أريد الإدغام لم يمكن مع سكون العين قبلها، فكسرت، وقد اختلف القراء في قراءتها، فمنهم من أشبع الكسر، ومنهم من فتح النون وكسر العين.

وجاءت رواية قالون بكسر النون واختلاس كسرة العين مع تشديد الميم، وله وجه آخر هو كسر النون وإسكان العين مع تشديد الميم.

والإسكان هو الوجه المقدم لقالون مع ما أثير عنه من جدال ونقاش، فقد ردّه بعضهم بحجة الجمع بين ساكنين، ووصفه بعضهم باستحالة وروده، ولا يجوز رد ما ثبت

(1) السبعة في القراءات، لابن مجاهد، ص: 190.

(2) التيسير في القراءات السبع، للداني، ص: 84.

(3) ينظر: شرح طيبة النشر في القراءات العشر، ص: 227.

تواترًا، لأنه متى ثبتت القراءة بالتواتر لا يردها فشو لغة، ولا قياس عربية، فالقراءة سنة متبعة يأخذها الآخر عن السابق، وصحح وجه الإسكان الإمام الداني بقوله: "وَالْإِسْكَانُ آثَرُ وَالْإِخْفَاءُ أَقْيَسُ"(1).

وتناول المحقق ابن الجزري وجه الإسكان بقوله: "وَرَوَى عَنْهُ الْعِرَاقِيُّونَ وَالْمَشْرِقِيُّونَ قَاطِبَةً الْإِسْكَانَ، وَلَا يُبَالُونَ مِنَ الْجَمْعِ بَيْنَ السَّاكِنَيْنِ لِصِحَّتِهِ رِوَايَةً وَوُرُودِهِ لُغَةً، وَقَدِ اخْتَارَهُ الْإِمَامُ أَبُو عُبَيْدَةَ أَحَدُ أَئِمَّةِ اللُّغَةِ وَنَاهِيكَ بِهِ، وَقَالَ: هُوَ لُغَةُ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِيمَا يُرْوَى: "نِعِمَّا الْمَالُ الصَّالِحُ لِلرَّجُلِ الصَّالِحِ...وَالْوَجْهَانِ صَحِيحَانِ، غَيْرَ أَنَّ النَّصَّ عَنْهُمْ بِالْإِسْكَانِ، وَلَا يُعْرَفُ الِاخْتِلَاسُ إِلَّا مِنْ طُرُقِ الْمَغَارِبَةِ"(2).

ويعلل الأستاذ عبد الصبور شاهين سبب اختيار المشارقة لرواية الإسكان، والمغاربة لرواية الاختلاس بالقول: "القراء المغاربة معذورون في اتباع نظر سيبويه في هذه المسألة؛ لأنهم كانوا بعيدين عن مشافهة الأعراب، وأغلبهم كان من غير العرب، فلم يجدوا إلا أن يأخذوا بالقياس فيما غابت عليهم حقيقته، وأما العراقيون والمشارقة من القراء فقد شافهوا الأعراب، وسمعوا منهم ما أكد لهم رواية الإسكان، فكان أن تمسكوا بها، وأعرضوا عن كلام نحاة البصرة ومقاييسهم"(3).

ومما يقوي وجه الإسكان عن الإمام قالون كثرة طرقه، فقد ورد من نحو ست وخمسين طريقا من مجمل طرقه البالغة ثلاثا وثمانين طريقا، وبذلك يتقدم وجه الإسكان على وجه الاختلاس، والوجهان صحيحان.

التوجيه الصوتي:

تعرض وجه إسكان العين لقالون ومن معه لحملة طعن كبيرة من قبل النحاة واللغويين، بل حتى من بعض القراء، وسأنقل مقالتهم، ثم أرد عليهم بما أراه عين الصواب.

(1) ينظر: شرح طيبة النشر في القراءات العشر، ص: 227.

(2) النشر في القراءات العشر، 236/2.

(3) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، ص: 398.

جاء في (البيان) في قوله تعالى: ﴿إن تبدو الصدقات فنعما هي﴾ "(نعم) فيها أربع لغات: فأما إسكان العين مع الإدغام فرديء جدا؛ لما يؤدي إليه من التقاء الساكنين، وليس أحدهما حرف لين، ولعل القارئ اختلس الحركة، فتوهم الراوي إسكانا"(1). وأنكرها مكي القيسي -وهو من أئمة القراء- قائلا: "وروي الإسكان للعين، وليس بشيء، ولا قرأت به، لأن فيه جمعا بين ساكنين، ليس الأول حرف مد ولين، وذلك غير جائز عن أحد من النحويين"(2)، وقال أبو حيان: "وأنكر الإسكان أبو العباس، وأبو إسحاق، وأبو علي؛ لأن فيه جمعاً بين ساكنين على غير حدّه، وقال أبو العباس: لا يقدر أحد أن ينطق به، وإنما يروم الجمع بين ساكنين ويحرك ولا يأتيه"(3).

والحق في غير ما ذهب إليه هؤلاء العلماء؛ لأن هذه قراءة ثبت تواترها، كما أن التقاء الساكنين على هذه الصورة وارد عن العرب، بل وعن أفصح العرب سيدنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- جاء في (البحر المحيط) "وأما الإسكان فاختاره أبو عبيد، وقال: الإسكان -فيما يروى- لغة النبي -صلى الله عليه وسلم- في هذا اللفظ، قال لعمرو بن العاص: (نعما المال الصالح للرجل الصالح). ثم دافع عنها قائلًا: "وإنكار هؤلاء فيه نظر؛ لأن أئمة القراءة لم يقرؤوا إلاَّ بنقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومتى تطرق إليهم الغلط فيما نقلوه من مثل هذا تطرق إليهم فيما سواه، والذي نختاره ونقوله: إن نقل القراءات السبع متواتر لا يمكن وقوع الغلط فيه"(4).

كما انتصر لها ابن الجزري في نشره، حيث قال: "ولا يبالون من الجمع بين الساكنين؛ لصحته رواية، وروده لغة، وقد اختاره الإمام أبو عبيدة أحد أئمة اللغة، وناهيك به، وقال هو لغة النبي صلى الله عليه وسلم فيما يروى: "نعما المال الصالح للرجل الصالح"، وحكى النحويون الكوفيون سماعاً من العرب (شهر رمضان) مدغماً، وحكى ذلك سيبويه في الشعر"(5).

(1) البيان في غريب إعراب القرآن، 177/1.

(2) الكشف، 363/1.

(3) البحر المحيط، 80/3.

(4) السابق، 689/2.

(5) النشر في القراءات العشر، 269/2.

وجملة القول: إن قراءة الإسكان لم يتفرد بها الإمام قالون وحده، بل هي مروية عن أبي عمرو بن العلاء كذلك، وهو من علماء العربية والأئمة الفصحاء، وقد رواها وتلقاها ولم ينكرها، ثم إن القاعدة النحوية وضعها من لا عصمة له، وهذه القراءة رويت عن معصوم، والمعصوم لا يقر على خطأ.

المطلب الثالث- الإسكان والاختلاس للعين، من كلمة: ﴿تعدوا﴾:

قرأ قالون عن نافع بإسكان العين وتشديد الدال من لفظ ﴿تعدوا﴾ في سورة النساء، وله وجه آخر هو الاختلاس(1).

قال الإمام الداني: "قرأ قالون بإخفاء حَرَكَة الْعين وَتَشْديد الدَّال، وَالنَّص عَنهُ بالإسكان"(2).

وقال ابن الجزري:

تَعْدُوا فَخَرِّكْ جُدْ وَقَالُونُ اخْتَلَسْ *** بِالْخُلْفِ واشْدُدَنْ لَهُ ثُمَّ أَنَسْ(3).

والمعنى أن ورشا فتح العين، وقالون اختلس فتحها بخلاف عنه، وله وجه آخر هو السكون مع التشديد.

والوجه المقدم أداء هو الإسكان؛ لأنه ورد نصًّا، وهو الأثر كما يقول الداني، وبه قطع ابن مجاهد والأهوازي، وأبو العلاء، وغيرهم، وهو رواية أهل العراق عنه كافة، كما أن الإسكان أكثر طرقا من الفتح عن قالون.

قال ابن الجزري: "رَوَى وَرْشٌ أَنَّهُ فَتَحَ الْعَيْنَ، وَكَذَلِكَ قَالُونُ، إِلَّا أَنَّهُ اخْتُلِفَ عَنْهُ فِي إِسْكَانِ الْعَيْنِ وَاخْتِلَاسِهَا ... وَرَوَى الْوَجْهَيْنِ عَنْهُ جَمِيعًا الْحَافِظُ أَبُو عَمْرٍو الدَّانِيُّ، وَقَالَ: إِنَّ الْإِخْفَاءَ أَقْيَسُ، وَالْإِسْكَانَ آثَرُ"(4).

(1) البحر المحيط، 122/4.

(2) التيسير في القراءات السبع، ص: 98.

(3) متن «طيبة النشر» في القراءات العشر، البيت: رقم 575.

(4) النشر في القراءات العشر، 253/2.

التوجيه الصوتي:

الفعل (تعدوا) أصله: تعتدوا، فلما أريد التخفيف بالإدغام ألقيت حركة التاء وهي الفتحة على العين؛ لتدل على حركة المدغم، وأدغمت التاء في الدال، فصار(تعدَّوا) والتقى الساكنان: العين والدال المشددة، وسبق أن قلنا: إنه لا محذور في ذلك؛ لصحته رواية وورود لغة، "وحكى النحويون الكوفيون سماعًا من العرب (شهر رمضان) مدغمًا، وحكى ذلك سيبويه في الشعر"(1). ويكفي أنه الوجه المقدم أداء لكثرة طرقه، فلا التفات للنحويين القائلين بعدم جواز ذلك؛ فالقراءة متى ثبت تواترها كانت هي الحكم على اللغة لا العكس، قال الإمام الداني: "وأئمة القراءة لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة، والأقيس في العربية، بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل والرواية، إذا ثبتت لم يردها قياس عربية، ولا فشو لغة؛ لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها"(2).

وقال ابن خالويه: "اللغة إذا وردت في القرآن فهي أفصح مما في غير القرآن، لا خلاف في ذلك"(3).

المطلب الرابع- الإسكان الخالص والاختلاس للهاء، من كلمة: ﴿يهدي﴾:

قرأ قالون بسكون الهاء وتشديد الدال، وله وجه آخر هو اختلاس حركة الهاء.

قال الداني: "قرأ قالون وأبو عمرو بِفَتْح الْيَاء وَالْهَاء وَتَشْديد الدَّال، ولهما وجه آخر، هو: أنهما يخفيان حَرَكَة الْهَاء، وَالنَّص عَن قالون بالإسكان"(4).

ولم يذكر ابن مجاهد لقالون وجه الاختلاس، ولم يذكر الشاطبي وجه الإسكان، بالرغم من وجوده في التيسير، مخالفا بذلك أصل حرزه.

قال ابن الجزري: "وَرَوَى أَكْثَرُ الْمَغَارِبَةِ وَبَعْضُ الْمِصْرِيِّينَ عَنْ قَالُونَ الاخْتِلَاسَ كَاخْتِلَاسِ أَبِي عَمْرٍو سَوَاءً، وَهُوَ اخْتِيَارُ الدَّانِيِّ الَّذِي لَمْ يَأْخُذْ بِسِوَاهُ مَعَ نَصِّهِ عَنْ قَالُونَ

(1) السابق، 269/2.

(2) جامع البيان في القراءات السبع، 51/1.

(3) المزهر في علوم اللغة، 432/1.

(4) التيسير في القراءات السبع، ص: 122.

بِالْإِسْكَانِ...، وَرَوَى الْعِرَاقِيُّونَ قَاطِبَةً وَبَعْضُ الْمَغَارِبَةِ، وَالْمِصْرِيِّينَ عَنْ قَالُونَ الْإِسْكَانَ، وَهُوَ الْمَنْصُوصُ عَنْهُ، وَعَنْ إِسْمَاعِيلَ وَالْمُسَيِّبِيِّ وَأَكْثَرُ رُوَاةِ نَافِعٍ عَلَيْهِ"(1).

وبالجملة فإن العلماء اختلفوا عن قالون، فمنهم من أخذ بوجه الاختلاس، ومنهم من أخذ بوجه الإسكان وكلا الوجهين صحيح عن قالون نصا وأداء.

والمقدم أداء لقالون هو وجه الإسكان؛ لكثرة طرقه، ولأنه رواية الجمهور عن قالون، وأكثر رواة نافع عليه، ولَمْ يَذْكُرِ ابْنُ سَوَّارٍ لَهُ سِوَى وجه الإسكان.

التوجيه الصوتي:

وجه قراءة قالون الذي هو فتح الياء والهاء وتشديد الدال بعد نقل حركتها إلى الهاء، هو أن أصل الفعل (يهتدي)، فأدغمت التاء في الدال، وتركت الهاء ساكنة كما كانت(2).

قال ابن خالويه: "وَالْحُجَّة لمن أسكن الْهَاء وشدد الدَّال، فَجمع بَين ساكنين أَنه أَرَادَ نِيَّة الْحَرَكَة فِي الْهَاء"(3).

وجْه إسكان الهاء وتشديد الدال لم يعجب الإمام مكيًّا حيث قال: "فأما ما روي عن قالون عن أبي عمرو من إسكان الهاء، فهو بعيد ضعيف، ولا يجوز إلا في شعر نادر"(4).

والصواب في غير ما ذهب إليه مكي رحمه الله؛ لأن القراءة لا تثبت بالرأي، ولا تخضع لقواعد النحاة، بل إن قراءة هذين الإمامين الجليلين منقولة بالتواتر والسند الصحيح المتصل برسول الله صلى الله عليه وسلم أفصح العرب والعجم، فلا يجوز ردها، ولا يحل إنكارها، بل يلزم قبولها، والمصير إليها.

(1) ينظر: النشر في القراءات العشر، 284/2.

(2) حجة القراءات، لابن زنجلة، 331.

(3) الحجة في القراءات السبع، لابن خالويه، ص: 182.

(4) الكشف، 132/1.

المطلب الخامس- الإسكان الخالص والاختلاس للخاء، من كلمة:﴿يَخْصِّمُون ﴾:

قرأ قالون باختلاس حركة الخاء وتشديد الصاد من كلمة: ﴿يَخْصِّمُون ﴾، وله وجه آخر هو إسكان الخاء وتشديد الصاد.

ووجه الاختلاس أجمع عليه المغاربة، ووجه الإسكان عليه العراقيون قاطبة، وكلا الوجهين صحيح ثابت عن قالون(1).

قال ابن الجزري في شرحه لطيبة والده: اختلس قالون الخاء بخلاف عنه في (يخصمون)، وله وجه آخر هو إسكان الخاء(2).

والوجه المقدم أداء لقالون هو وجه إسكان الخاء مع تشديد الصاد، مع أنه قد اعتراض عليه كثير من النحاة، ولذلك قال الإمام الداني: "وَالنَّص عَن قالون بإسكان"(3).

كما أن وجه الإسكان عن قالون ورد من أربع وستين طريقا من مجموع طرقه البالغة ثلاثًا وثمانين طريقًا(4).

وذكر النحاس أن المقدم في الأداء هو وجه الإسكان، مع عدم ذكره في الشاطبية(5).

ولم يذكر الإمام الشاطبي في حرزه عن قالون غير الاختلاس وجها واحدا، بالرغم من وجود وجه الإسكان في التيسير، وكان ينبغي له أن يذكره لوجوده في أصله، ولعله تركه لاعتراض بعض النحاة على هذا الوجه، أو أنه لم يصح عنده.

التوجيه الصوتي:

الوجه المقدم لقالون في: ﴿يَخْصِّمُون ﴾ الذي هو إسكان الخاء مع تشديد الصاد، والأصل (يختصمون)، ثم أدغمت التاء في الصاد، بعد نقل حركتها إلى الخاء، فبقيت

(1) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، ص: 467.

(2) شرح طيبة النشر، لابن الناظم، ص: 397.

(3) التيسير في القراءات السبع، ص: 184.

(4) غاية النهاية، 156/2.

(5) الرسالة الغراء في الأوجه المقدمة في الأداء، ص: 74.

(يخصمون)، وتعرضت هذه القراءة أيضًا للنقد والطعن من كثير من النحويين، فوصفوها بالرداءة تارة، وبعدم الضبط تارة أخرى، قال الزجاج: "هي رديئة، وكان بعض من روى قراءة أهل المدينة يذهب إلى أن هذا لم يضبط عن أهل المدينة، كما لم يضبط عن أبي عمرو: ﴿إِلَى بَارِئِكُمْ﴾"، كما طعن فيها النحاس بالقول: "إسكان الخاء لا يجوز؛ لأنه جمع بين الساكنين، وليس الأول حرف مد ولين، وإنما يجوز في هذا إخفاء الحركة فلم يضبط الراوي، كما لم يضبط عن أبي عمرو: ﴿فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ﴾"[1].

واستبعد مكي في كتابه (الكشف) قراءة إسكان الخاء[2].

والصواب أن هذه القراءة ليست بمنكرة لغويا؛ لأن الساكن الثاني مدغم في حرف آخر، والحرفان اللذان أُدغم أحدهما في الآخر يرتفع اللسان عنهما ارتفاعة واحدة فيصيران كحرف واحد متحرك، فكأنه لم يلتق ههنا ساكنان.

وعليه فليست هذه القراءة من قبيل الوهم، بل هي أجدر بالتقدير من القاعدة النحوية المستحدثة، وقد تحقق نقلها بالتواتر، عن النبي صلى الله عليه وسلم، فالقراءة سنة متبعة، ولا تخضع لقوانين النحاة المستحدثة؛ لأن علماء النحو إنما استمدوا قواعده من كتاب الله تعالى، وكلام رسوله وكلام العرب، فإذا ثبتت قرآنية القرآن بالرواية المقبولة كان القرآن هو الحكَمَ على علماء النحو، وما قعدوا من قواعد، بل وجب عليهم أن يرجعوا بقواعدهم إليه، لا أن نرجع نحن بالقرآن إلى قواعدهم المخالفة نحكمها فيه، وإلا كان ذلك عكساً للآية، وإهمالاً للأصل.

(1) ينظر: إبراز المعاني من حرز الأماني، ص: 659.

(2) ينظر: الكشف، 218/2.

المطلب السادس- القراءة بالهمزة أو بالياء من ﴿لأهب﴾ في سورة مريم عليها السلام:

قرأ قالون بخلف عنه بالهمزة أو بالياء من حرف ﴿لأهب﴾ من قوله سبحانه: ﴿قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ﴾مريم:18 (1).

والوجه المقدم أداء لقالون هو القراءة بالهمزة، وعليه ضبطت أكثر المصاحف، وقد ورد عن قالون من طرق كثيرة تزيد عن الطرق التي ورد بها وجه الياء.

يقول ابن الجزري: "وَأَكْثَرِ كُتُبِ الْمَغَارِبَةِ لَقَالُونَ بالهمز مِنْ طَرِيقِ أَبِي نَشِيطٍ، وَكَذَا هُوَ فِي كِفَايَةِ سِبْطِ الْخَيَّاطِ، وَغَايَةِ أَبِي الْعَلَاءِ لِأَبِي نَشِيطٍ، وَرَوَاهُ ابْنُ الْعَلَّافِ وَالْحَمَّامِيُّ عَنِ ابْنِ أَبِي مِهْرَانَ عَنِ الْحُلْوَانِيِّ، وَكَذَا رَوَى ابْنُ الْهَيْثَمِ عَنِ الْحُلْوَانِيِّ، وَهُوَ الَّذِي لَمْ يُذْكَرْ فِي (الْمُبْهِجِ)، و(تَلْخِيصِ الْعِبَارَاتِ) عَنِ الْحُلْوَانِيِّ سِوَاهُ، وَكَذَلِكَ رَوَاهُ فَارِسٌ وَالْكَارَزِينِيُّ مِنْ طَرِيقِ أَبِي نَشِيطٍ، وَهُوَ الَّذِي لَمْ يُذْكَرْ فِي (التَّيْسِيرِ) عَنْ أَبِي نَشِيطٍ سِوَاهُ، وَقَالَ فِي (جَامِعِ الْبَيَانِ): إِنَّهُ هُوَ الَّذِي قَرَأَ بِهِ فِي رِوَايَةِ الْقَاضِي، وَأَبِي نَشِيطٍ، وَالشَّحَّامِ"(2).

والإمام الشاطبي في حرزه قدم هذا الوجه وجه الهمز في الذكر، حيث قال:

وَهمزً أهبْ باليا جرَى حلًو بحرهِ *** بخلفٍ ونِسيا فتحه فائزٌ علا(3)

التوجيه الصوتي:

وجه قراءة الهمز هو الوجه المقدم لقالون، وفيه إسناد الفعل إلى ضمير المتكلم، وهو سيدنا جبريل عليه السلام، والإسناد هنا ليس على سبيل الحقيقة، بل على وجه المجاز؛ لأن الواهب الحقيقي هو الله سبحانه، قال الزمخشري: "﴿لأهب لك﴾، لأكون سببا في هبة الغلام بالنفخ في الروع، وفي بعض المصاحف: إنما أنا رسول ربك أمرني أن أهب لك، أو هي حكاية لقول الله تعالى"(4).

(1) السبعة في القراءات، ص: 408، والنشر في القراءات العشر، 317/2.

(2) النشر في القراءات العشر، 317/2.

(3) الشاطبية، للإمام الشاطبي، رقم البيت 862، ص: 57.

(4) الكشاف، 10/3.

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وتنال المكرمات، والصلاة والسلام على صاحب المعجزات الباهرات، سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه، أولي الفضائل والكرامات.

وبعد؛ فإن رواية قالون تعد من أقرب الروايات سندًا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ ولذلك عدت روايته عن نافع سنّة، كما قال عنها إمامنا مالك بن أنس -رضي الله عنه-: "قراءة نافع سنة"، وقالون هو تلميذ لنافع، وقد تركز اهتمامي في هذه الدراسة على الوجوه المقدمة أداءً من رواية قارئ المدينة، ونحويها، الإمام قالون عن نافع المدني، وتوجيهها توجيهًا صوتيًا، بغية معرفة سر تقديمها على غيرها من الوجوه، ومع إقرارنا بأن القرآن الكريم وقراءاته أرقى أسلوبا، وأجزل عبارة، وأفصح تركيبا، وإننا وجدنا علماءنا قد اختاروا بعض القراءات القرآنية، وجعلوها أساسا يعتمدون عليه في التفسير، وفي الأحكام الفقهية، وهو ما عرف بظاهرة الاختيار، وهي ظاهرة ليست وليدة زمن القراء السبعة كالكسائي، وغيره، بل تعود إلى زمن مبكر جدا : إلى عهد الرسول الأكرم -صلوات ربي وسلامه عليه-، عندما كان يقرئ أصحابه برخصة الأحرف السبعة.

وتبين من خلال هذه الدراسة أن التقديم الأدائي لبعض الوجوه على بعض، هو نوع من الاختيار، ولا يعني أن الوجوه غير المقدمة ضعيفة، أو أنها لا ترقى في فصاحتها إلى الوجوه المقدمة أداء، فما ثبت بالاستفاضة، أو التواتر عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لابد من جوازه، والمصير إليه، وقد توصلت بعد التطواف مع الوجوه المقدمة أداء للإمام قالون، إلى أن سبب هذا التقديم يرجع إلى الآتي:

أ/كثرة طرقها مقارنة بطرق الوجه المرجوح.

ب/ قوة وجهها في العربية، والأكثر شهرة من غيرها.

ج/كثرة الاستعمال.

د/ مطابقة الوجه للقياس.

هـ/ تقديم الأصل على الفرع.

و/ يقدم الوجه أحيانا للتنصيص عليه من قبل الأئمة الحاذقين.

ز/ بعض الأوجه المقدم أداء يحتاج إلى مزيد من الدراسة، حتى تتضح أسرارها، والعلة من تقديمها أداء عن غيرها.

وختامًا هذا هو جهد المقل، فما كان من صواب فمن الله والمنقولات، وما كان من قصور فمن نفسي، وحسبي أني بذلت جهدي وأفرغت طاقتي، وما جادت به خواطري، وأتمثل بقول ولي الله الإمام الشاطبي:

وَإِنْ كَانَ خَرْقُ فَادرِكْهُ بِفَضْلَةٍ *** مِنَ الْحِلْمِ وَلْيُصْلِحْهُ مَنْ جَادَ مِقْوَلاَ

وصلى الله وسلم على سيدنا رسول الله، إمام المقرئين، وقائد الغر المحجلين، وعلى آله وصحبه والتابعين.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية قالون عن نافع المدني. مصحف ليبيا.

- إبراز المعاني من حرز الأماني، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.
- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، أحمد بن محمد بن أحمد ابن عبد الغني الدمياطيّ، شهاب الدين الشهير بالبناء، المحقق: أنس مهرة، الناشر: دار الكتب العلمية، لبنان، ط:3، 2006م-1427هـ.
- أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، د. عبد الصبور شاهين.
- اختلاف وجوه طرق النشر مع بيان المقدم أداء، د. بشير أحمد، دار الصحابة، طنطا، ط:1، 2009م.
- إرشاد المريد إلى مقصود القصيد، علي محمد الضباع، تحقيق: إبراهيم عطية عوض، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ط:1، 1974م.
- الإقناع في القراءات السبع، أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري الغرناطي، أبو جعفر، المعروف بابن البَاذِش، دار الصحابة للتراث.
- البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، عبد الفتاح القاضي، مكتبة الدار بالمدينة المنورة، ط:1، 1404هـ.
- البيان في غريب إعراب القرآن، تحقيق: د. طه عبد الحميد طه، دار الكاتب العربي، القاهرة.
- تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1415هـ-1995م.
- تحبير التيسير في القراءات العشر، لابن الجزري محمد بن محمد بن محمد، تحقيق: أحمد محمد مفلح القضاة، دار الفرقان، الأردن، عمان، ط:1، 1421هـ.
- تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، دار الفكر، بيروت، 1420هـ، تحقيق: صدقي محمد جميل.

• تلخيص العبارات بلطيف الإشارات في القراءات السبع، الحسن بن خلف بن عبد الله بن بليمة، تحقي: جمال الدين محمد شرف، دار الصحابة، طنطا.

• تلخيص في القراءات الثمان، أبو معشر عبد الكريم بن عبد الصمد الطبري، تحقيق: محمد حسن عقيل، طبعة الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، جدة، ط:1، 1412هـ-1984م.

• تهذيب الكمال، يوسف بن الزكي عبد الرحمن أبو الحجاج المزي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:1، 1400هـ-1980م، تحقيق: د. بشار عواد معروف.

• التيسير في القراءات السبع، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني، المحقق: اوتو تريزل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط:2، 1404هـ-1984م.

• جامع البيان في القراءات السبع المشهورة، أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، تحقيق: محمد صدوق الجزائري، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط:1، 2005م.

• جامع البيان في القراءات السبع المشهورة، أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، تحقيق: محمد صدوق الجزائري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1، 2005م.

• الجامع لأحكام القرآن=تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط:2، 1384هـ-1964م.

• الجرح والتعديل، أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر الحنظلي الرازي، ط:2، 1413هـ-1993م، دار المأمون للتراث، دمشق/بيروت، لبنان.

• حجة القراءات، عبد الرحمن بن محمد أبو زرعة ابن زنجلة، محقق الكتاب ومعلق حواشيه: سعيد الأفغاني، الدار العربية للكتاب، بيروت، لبنان، د.ت، د.ن.

• الحجة في القراءات السبع، الحسين بن أحمد بن خالويه أبو عبد الله، المحقق: د. عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت، ط: 4، 1401هـ.

• الحجة في علل القراءات السبع، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار أبي علي الفارسي، المحقق: بدر الدين قهوجي وبشير جويجابي، راجعه ودققه: عبد العزيز رباح وأحمد يوسف الدقاق، ط:2، 1413هـ-1993م، دار المأمون للتراث - دمشق / بيروت.

• الحجة للقراء السبعة، أبو علي الفارسي، تحقيق: أمل مصطفى الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط:1، 1421هـ-2001م.

• الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، المحقق: د. أحمد محمد الخراط، الناشر: دار القلم، دمشق، سورية.

• الرسالة الغراء في الأوجه المقدمة في الأداء عن العشرة القراء، محمد توفيق النحاس، مكتبة الآداب، ميدان الأوبرا، ط:1، 1991م.

• السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي، مطبعة بولاق (الأميرية)، القاهرة، 1285هـ.

• سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، دار الحديث، القاهرة، 1427هـ-2006م.

• شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد العكري الدمشقي، دار الكتب العلمية، ط:2، د.ت.

• شرح التسهيل، ابن مالك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط:1، 1422هـ.

• شرح المفصل للزمخشري، يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي أبو البقاء موفق الدين الأسدي الموصلي المعروف بابن يعيش وبابن الصانع، قدم له: د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط:1، 1422هـ-2001م.

• شرح طيبة النشر في القراءات العشر، محمد بن محمد بن محمد، أبو القاسم، محب الدين النويري، حقق وروجع بإشراف لجنة إحياء التراث الإسلامي بمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، القاهرة، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، 1990م.

• الطريق المأمون إلى أصول رواية قالون من طريق الشاطبية، عبد الفتاح السيد عجمي المرصفي، مكتبة عيسى البابي وشركاه، ط:1، 1390هـ-1970م.

• طلائع البشر في توجيه القراءات العشر، محمد الصادق قمحاوي، عالم الكتب، بيروت، ط:1، 2003م.

• غاية النهاية في طبقات القراء، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري محمد بن محمد ابن يوسف، مكتبة ابن تيمية، عني بنشره لأول مرة عام: 1351هـ ج. برجستراسر.

• غيث النفع في القراءات السبع، علي بن محمد بن سالم أبو الحسن النوري الصفاقسي المقرئ المالكي، المحقق: أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحفيان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1، 1425هـ-2004م.

• فتح الوصيد في شرح القصيد، علم الدين أبي الحسن علي بن محمد السخاوي، تحقيق: د. مولاي محمد الإدريسي الطاهري، مكتبة الرشد، ط:1، 2002م.

• كتاب السبعة في القراءات، أحمد بن موسى بن العباس التميمي أبو بكر بن مجاهد البغدادي، المحقق: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط:2، 1400هـ.

• كشف الضياء في تاريخ القراءات والقراء، صابر حسن محمد سليمان، دار عالم الكتب، الرياض، السعودية، ط:1، 1995م.

• الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: الشيخ عبد الرحيم الطرهوني، دار الحديث، القاهرة، 2007م.

• اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط:1، 1419هـ-1998م.

• المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1، 1998م.
• معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: بشار عواد معروف، د.ن، د.ت.
• المنجد المقرئين ومرشد الطالبين، محمد محمد بن محمد بن محمد ابن الجزري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1988م، متفضل بقراءته بعد طبعه كل من: الشيخ محمد حبيب الله الشنقيطي والشيخ أبو الأشبال أحمد محمد شاكر.
• الموضح في وجوه القراءات وعللها، ابن أبي مريم، تحقيق: د. عمر أحمد الكبيسي، مكتبة التوعية الإسلامية للتحقيق والنشر والبحث العلمي، ط:2، 1421هـ-2001م.
• نزهة الألباء في طبقات الأدباء، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات كمال الدين الأنباري، المحقق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، ط:3، 1405هـ-1985م.
• النشر في القراءات العشر، شمس الدين أي الخير ابن الجزري محمد بن محمد بن يوسف، المحقق: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية].
• نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:2، 2002م-1424هـ.
• الوقف ووظائفه عند النحويين والقراء، محمد خليل نصر الله، جامعة الكويت، 1998م.